سلسلة شهداء الإسلام للناشئة

7

أبــو حُذيفـة بـن عُتبـة

خير الناس في الدين

تأليف

على إمبابى

2007

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الكتــاب : أبو حذيفة بن عتبة – (خير الناس في الدين).

الكاتــب : علي شوقى إمبابى .

الطبعة الأولى : 2007 .

رقم الإيداع : 2007 / 16260

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمـد لله.. والصـلاة والسـلام علـى رسـول الله – صـلى الله عليـه وسـلم– أبنـائى طـلاب مرحلـة التعلـيم الأساسـى.. وكـل محـب للقـراءة مـن الناشئة.. وكل راغب فى نشر الثقافة.. وخاصة القائمين على مكتبات مصر فـى شـتى بقاعها الطيبـة.. ولكـل مـؤمن بدينـه أقـدم إلـيهم جميعا سيرة (أبـو حذيفة بن عتبة – خير الناس في الدين) من سلسلة شـهداء الإسـلام (شـهداء اليمامة)، وإنه لمن يمن الطالع أن أقدمها في ظل هذا الاهتمام الكبير بـالقراءة ، وقد أعاننى على مواصلة الكتابة.. وإخراج هذه السيرة فى الصفحات التى بـين يـديك عـون الله وتوفيقـه، وقبـول واستحسـان أبنـائى الطـلاب، وتشـجيع الأخوة الزملاء الأعزاء، ورغبتى فى إجلاء مواقف هذا الشـهيد فـي أصـعب .. وأقسـى معـارك التـاريخ الإسـلامى ألا وهـى المعـارك ضـد المرتـدين بعـد وفـاة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وخاصة المعارك التى دارت رحاها على أرض اليمامة، واستشهد بها هذا البطل ، بعد أن سطر اسمه بأحرف من نور فى أزهى صفحات التاريخ الإسلامى.

وفى هذا الكتاب نتناول سيرة هذا البطل ، ونبين كيف انتزع أعظم الانتصارات، وكيف أعاد الأمن والأمان للدولة الإسلامية فى عهد الصديق وما بعده، وكيف استشهد.

إن سيرة هذا الشهيد هى النور للأبناء.. والهداية لهم .. والنموذج الذى يحتذى .. والقدوة الصالحة .. والفدائية من أجل الحق .. والحقيقة والإيمان.. ومن أجل تدعيم الإيمان.. ومن أجل التأكيد على قوة الإيمان، ولذلك انتصر.. ولذلك أصبح نورا يهدى الحيارى فى الدنيا، وفى الآخرة فى جنات الفردوس حياً يُرزق عند ربه.

وإنا لنحمد الله أن هدانا لاستكمال هذا العمل المتواضع، لعله يكون لنا فى ميزان أعمالنا.. فقد كتبنا عن هذا الشهيد بكل الإيمان بدوره.. وسيرته.. وأتمنى من الله سبحانه وتعالى أن ينفع الأبناء بسيرته.

والحمد لله فإن تراثنا الإسلامى يجد كل رعاية.. واهتمام من القائمين على الثقافة.. والفكر.. والمكتبات التى تواصل رسالتها التربوية.. وأهدافها النبيلة بربط الأبناء بالتراث الحضارى للأجداد، وهذا التراث المتميز منذ فجر التاريخ.

نفع الله أبناءنا بهذا الكتاب؛ لأن الثقافة هى سلاحنا الماضى.. وحصننا المنيع لمسايرة ركب الحضارة.. والتقدم، ولمواجهة تحديات القرن الحادى والعشرين.

القاهرة – المقطم 2007 المؤلف

على شوقى إمبابى

(7)

أبـو حذيفـة بـن عتبـة
خير الناس فى الدين

(1)

إسلامــه

أشرق نـور الإسـلام علـى الجزيـرة العربيـة، فغيـر حالهـا مـن الجهالـة والشـرك إلـى الإيمـان الـذى جـاء بـه محمـد – صـلى الله عليـه وسـلم – رحمـة للعالمين، وكافة للناس بشيرا.

وكانت الرؤيا الصادقة أول ما بدئ به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من النبوة، فكان لا يرى رؤيا فى نومه حتى تتحقق مع إشراقة يوم جديد.

فعن عروة بن الزبير عن عائشة – رضى الله عنها: " أن أول ما بدئ به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من النبوة الرؤيا الصادقة، لا يرى رؤيا فى نومه إلا جاءت كفلق الصبح. قالت: وحبب الله تعالى إليه الخلوة، فلم يكن شىء أحب إليه من أن يخلو وحده "[1].

"وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعتكف فى غار "حراء" شهرا كل سنة يعيشه فى خلوة.. وتأمل.. وتدبر.. ونظر إلى ما فيه أهل قريش من جهالة عمياء ".

"وداوم الرسول – صلى الله عليه وسلم – على خلوته واعتكافه شهر

---

(1) هذا الحديث فى أول صحيح البخارى فى كتاب الوحى، وهو حديث طويل عظيم ـ سيرة ابن هشام جـ1 صـ 179، 180، 181

رمضان من كل عام، حتى إذا كانت الليلة التى أكرم الله فيها محمدا – صلى الله عليه وسلم – برسالته جاءه جبريل عليه السلام – بأمر الله تعالى"[1].

ويصف الرسول – صلى الله عليه وسلم – اللقاء بينه وبين جبريل – عليه السلام – فيقول – صلى الله عليه وسلم – "فجاءنى جبريل وأنا نائم بنمط [2] من ديباج فيه كتاب. فقال: اقرأ، فقلت ما أنا بقارئ[3] قال: ففتنى به أو غطنى [4] حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلنى. قال: اقرأ. قلت ما أنا بقارئ. ففتنى حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلنى، فقال اقرأ. فقلت: ماذا أقرأ. ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود بمثل ما صنع بى"[5]. فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [6].

وقال الرسول – صلى الله عليه وسلم –: " فقرأتها ثم انتهى فانصرف عنى، وهببت من نومى فكأنما كتبت فى قلبى كتابا ".

وقال الرسول – صلى الله عليه وسلم –: فخرجت حتى إذا كنت فى وسط الجبل، سمعت صوتا من السماء، يقول: يامحمد، أنت رسول الله، وأنا جبريل، قال الرسول – صلى الله عليه وسلم –: فرفعت رأسى إلى السماء

---

(1) أسد الغابة فى معرفة الصحابة جـ1 صـ243.
(2) يعنى قطعة من الحرير.
(3) لست ممن يقرأون لأني لا أعرف القراءة.
(4) الفت والغط: حبس النفس، أى كأنه أراد عصرني عصراً شديداً - والحديث رواه البخارى.
(5) أسد الغابة فى معرفة الصحابة جـ1 صـ244.
(6) سورة العلق الآيات (1 - 5).

أنظر فإذا جبريل فى صورة رجل صاف قدميه فى أفق السماء، يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل وقال الرسول – صلى الله عليه وسلم – فوقفت أنظر إليه ما أتقدم وما أتأخر، وجعلت أصرف وجهى عنه فى آفاق السماء، فلا أنظر فى ناحية منها إلا رأيته كذلك، فمازلت واقفا ما أتقدم أمامى، وما أرجع ورائى، حتى بعثت خديجة رسلها فى طلبى، فبلغوا أعلى مكة، ورجعوا إليها، وأنا واقف فى مكانى ذلك، ثم انصرف عنى جبريل، وانصرفت راجعا إلى أهلى حتى أتيت خديجة، فقالت: يا أبا القاسم أين كنت؟ فو الله لقد بعثت رسلى فى طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا إلى، فحدثها الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالذى رأى وقال:

يا خديجة ما أراه إلا قد عرض لى، فقالت: كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدى الأمانة، وتحمل الكلَّ، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق، ثم انطلقت السيدة خديجة – رضى الله عنها – بالرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى ورقة بن نوفل، وقالت له: اسمع من ابن أخيك تقصد محمدا – صلى الله عليه وسلم – فلما سأله ورقة وأخبره الرسول.. قال ورقة بن نوفل: هذا هو الناموس الذى أنزل على موسى – عليه السلام – ليتنى أكون حيا حين يخرجك قومك، فقال الرسول – صلى الله عليه وسلم –: أو مخرجىَّ هم؟. قال ورقة: نعم، لم يجئ رجل قط بما

جئت به إلا عُودِىَ، ولئن أدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا. [1] وبدأ الرسول – صلى الله عليه وسلم – دعوته، فكانت السيدة خديجة – رضى الله عنها – أول من آمن بالله ورسوله من النساء، وكان على بن أبى طالب – رضى الله عنه – أول من آمن به من الشباب، وأسلم زيد بن حارثة، وكان أول الموالى الذين أسلموا.

وأول من آمن من الرجال أبو بكر بن أبى قحافة، وكان تاجرا معروفا بمكة، وذا خلق طيب وكان أهل مكة يحبونه.. ويأتونه... ويألفونه لحسن مجالسته.. ولشهرته التجارية.. ولعلمه الواسع.. وفكره المستنير.

وكان ممن أسلم بدعوة أبى بكر: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص، وطلحة بن عبيد الله، و أبو عبيدة بن الجراح، والأرقم بن أبى الأرقم، وعثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث.. وغيرهم من الصحابة، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: " ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كبوة [2] ونظر وتردد، إلا ما كان من أبى بكر بن أبى قحافة، وما عكم [3]عنه حين ذكرته له وما تردد" [4].

"وكان أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة من المسلمين الأوائل الذين

---

(1) تفسير الطبري.
(2) كبوة : تأخير وتردد وقلة إجابة.
(3) ماعكم : ماتلبث.
(4) أسد الغابة فى معرفة الصحابة- ابن الأثير جـ3صـ311،وفى سيرة ابن هشام جـ1صـ 252.

دخلوا الإسلام بدعوة أبى بكر – رضى الله عنه "[1] – وتحمل أبو حذيفة بن عتبة مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – معاداة قريش واضطهادها، ووقف إلى جوار المسلمين وساندهم، وصمد أبو حذيفة فى مواجهة أبيه عتبة بن ربيعة أحد سادة قريش، وأكثرهم عداء للإسلام والمسلمين، كما وقف ضد أخيه الوليد بن عتبة الذى كان على الشرك، وثبت فى مواجهة عمه شيبة بن ربيعة ألد أعداء الإسلام، ومنذ أسلم أبو حذيفة بدعوة أبى بكر – رضى الله عنه – وحسن إسلامه، ولم يهزه أو يغيره عن إسلامه وتضحيته بروحه فى سبيل الله، حتى عندما قتل أبوه عتبة، وأخوه الوليد، وعمه شيبة بن ربيعة يوم بدر، كل هذه الأحداث لم تغيره أو تزعزعه، بل ثبت على إيمانه حتى آخر لحظة فى حياته.

(1) سيرة ابن هشام - جـ1 صـ 196.

(2)
المساومـــة

مازالت قريش على حربها تعذب ضعاف المسلمين، وتؤذى الرسول – صلى الله عليه وسلم – وتفتن من استطاعت فتنته، وتحذر القبائل الأخرى منه، ومن دينه الجديد. وذات يوم كانت قريش تتناقش فى أمر الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأمر الرسالة الجديدة، وحينئذ كان عتبة ابن ربيعة جالسا فى نادى قريش ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى المسجد وحده، فقال عتبة: يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد، فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها، فنعطيه أيها شاء، ويكف عنا. فقالوا: بلى يا أبا الوليد قم إليه فكلمه، فقام إليه فقال له: " يا بن أخى، إنك منا حيث قد علمت من المنزلة والرفعة فى العشيرة والمكانة فى النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع منى، أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها.

قال الرسول – صلى الله عليه وسلم –: قل يا أبا الوليد.

قال عتبة: يا بن أخى، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذى يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب،

وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه"[1].

"قال الرسول – صلى الله عليه وسلم –: أو فرغت يا أبا الوليد؟.

قال عتبة: نعم.

قال الرسول – صلى الله عليه وسلم –: فاستمع منى.

قال عتبة: أفعل.

فقال الرسول – صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٨﴾ ۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾[2].

---

(1) السيرة النبوية - ابن هشام - جـ1 صـ224 ، 225.
(2) سورة فصلت : الآيات (1-13)-

فوثب عتبة بن ربيعة من مجلسه، ووضع يده على فم الرسول – صلى الله عليه وسلم – وناشده بالله والرحم ليسكتن [1] .

"ثم قال الرسول – صلى الله عليه وسلم: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك، فترك عتبة بن ربيعة (أبو الوليد) مجلس الرسول – صلى الله عليه وسلم – وذهب إلى أصحابه، من أهل قريش، فقال بعضهم لبعض: لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟.

قال: ورائى أنى سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، وقال لهم عتبة: يا معشر قريش، أطيعونى واجعلوها بى، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه، فو الله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ عظيم، وقال لهم: إن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به.

رد عليه معشر قريش: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه.

قال عتبة: هذا رأيى فاصنعوا ما بدا لكم"[2].

لم تنفع مساومة عتبة بن ربيعة (أبو الوليد) لأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لا يريد مالا، ولا يطلب شرفا فى قومه، ولا يبحث عن ملك، فهو صاحب رسالة لهداية البشرية، وليخرج الناس من الظلمات إلى النور ليعبدوا الله وحده لا شريك له.

---

(1) تفسير القرطبي.
(2) السيرة النبوية- ابن هشام جـ1 صـ224، 225، 226- عن ابن إسحاق، والقرطبى.

(3)

هجرته إلى الحبشة

رأت قريش أن المسلمين يزدادون يوما بعد يوم، وأصبحوا قوة لا يستهان بها خاصة بعد إسلام حمزة بن عبد المطلب، وحماية أبى طالب للرسول – صلى الله عليه وسلم – وإسلام بعض الفتية الأقوياء من قريش، ومعرفة القبائل التى تأتى إلى مكة بالدين الجديد.

فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم.. ويفتنونهم عن دينهم، فمنهم من يفتن من شدة الضرب.. والجوع.. والعطش، ومنهم من يتحمل شدة التعذيب ويعصمه الله من الفتنة.

وكان بلال بن رباح مولى لأمية بن خلف الجمحى، فكان أمية يخرجه إذا اشتدت الحرارة، فيلقيه على ظهره فى وسط مكة، ثم يأمر بالصخرة الكبيرة فتوضع على صدره، ثم يقول له: سوف أستمر فى تعذيبك حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى، فيرد عليه بلال وهو فى شدة البلاء: " أحد، أحد ".

وذات يوم وأمية بن خلف يعذب بلالا مر عليه أبو بكر ورأى ما عليه بلال، فقال لأمية: ألا تتقى الله فى هذا المسكين؟ حتى متى؟.

* فقال أمية لأبى بكر: أنت الذى أفسدته، فأنقذه مما ترى.

* فقال أبو بكر: أفعل، عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك، أعطيكه به.

* قال أمية: قد قبلت.

* قال أبو بكر: هو لك، فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك، وأخذ بلال بن رباح.. صادق الإسلام.. طاهر القلب.

وكان أبو بكر – رضى الله عنه – يساعد هؤلاء المستضعفين فأعتق عامر بن فهيرة، وأم عنيس، وزنيرة، والنهدية وبنتها، وجارية بنى مؤمل، وبلالا، وكانت له مواقف كثيرة لنصرة هؤلاء المستضعفين.

"وكان بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر، وبأبيه، وأمه إذا اشتد الحر يعذبونهم فى وسط مكة، فيمر بهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ويقول: صبرا آل ياسر، موعدكم الجنة "[1]، ومن شدة التعذيب "ماتت أم عمار بن ياسر"[2]، وهى على الإسلام تؤمن بالله وحده لا شريك له، وأن محمدا رسول الله، وأن الدين عند الله الإسلام.

وجد الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن التعذيب اشتد على أصحابه، وأصبح لا طاقة لهم بمواجهة كفار قريش، ورأى أن قريشا لا تستطيع النيل منه، فهو فى عافية، ولكنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه، فقال لأصحابه: " لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهى أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه "[3].

فخرج المسلمون إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة، وفروا إلى الله بدينهم، فكانت الهجرة إلى الحبشة هى أول هجرة فى الإسلام، وكان أبو

---

(1) السيرة النبوية - ابن هشام جـ1 صـ 250.
(2) وكان اسمها سمية، وكانت عند أبى جهل، فكان يعذبها، حتى قتلها فكانت أول شهيدة فى الإسلام - "ابن هشام" جـ1 صـ 250.
(3) السيرة النبوية - جـ1 صـ 250.

حذيفة بن عتبة أحد المهاجرين الأوائل إلى الحبشة.

"وكان أول من خرج من المسلمين: عثمان بن عفان، ومعه امرأته رقية بنت الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، ومعه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو، والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن الأسد، ومعه امرأته أم سلمة (هند بنت أبى أمية بن المغيرة) وعثمان بن مظعون، وعامر ابن ربيعة وامرأته (ليلى بنت أبى حثمة) وأبو سبرة بن أبى رهم، وسهيل بن بيضاء، فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة وكان معهم أربع نسوة وكان عليهم عثمان بن مظعون "[1].

ثم خرج جعفر بن أبى طالب، ومعه امرأته (أسماء بنت عميس) وتتابعت هجرة المسلمين إلى الحبشة، فكان جميع من لحق بأرض الحبشة، وهاجر إليها من المسلمين ثلاثة وثمانون رجلا، فوجدوا الأمن والطمأنينة عند النجاشى ملك الحبشة، ولم تفلح محاولات قريش للنيل من المسلمين عند النجاشى، بل عاشوا فيها فى أمن وأمان حتى أذن لهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالعودة إلى مكة، وعاد معهم أبو حذيفة بن عتبة وهو فرح بهجرته.. وفرح بعودته إلى أهله.. وعشيرته.. ووطنه مكة.. وسعيد بابنه "محمد" الذى أنجبته له زوجته سهيلة بنت سهيل بن عمرو، فكانت نعمة الله على أبى حذيفة عظيمة.. ثواب الهجرة، وسلامة العودة، وخير الأبناء محمد بن أبى حذيفة.

---

(1) السيرة النبوية- ابن هشام صـ 252 253 - عن ابن القيم فى (زاد الميعاد). "كان أهل الهجرة الأولى اثنى عشر رجلا وأربع نسوة، وذكر منهم " أبا سبرة بن أبى رهم ، وعبد الله بن مسعود".

(4)

موقفه يوم بدر

رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب[1]:

قبل قدوم قافلة قريش من الشام بثلاث ليال، بعثت عاتكة بنت عبد المطلب أحد الموالى إلى أخيها العباس بن عبد المطلب، فقالت له: "يا أخى، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفزعتنى وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة، فاكتم عنى ما أحدثك به؛ فقال لها العباس: وما رأيت؟

قالت عاتكة: " رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف فى وسط مكة، ثم صرخ بأعلى صوته: ألا انفروا يالغدر لمصارعكم فى ثلاث، ثم صرخ بنفس النداء على ظهر الكعبة،

ثم صرخ بنفس النداء وهو واقف على جبل أبى قبيس بشرق مكة، وأخذ هذا الرجل صخرة فألقى بها فتفرقت، ودخل كل بيت من بيوت مكة قطعة منها.

قال العباس: والله إن هذه الرؤيا! وأنت فاكتميها، ولا تذكريها لأحد.

ثم خرج العباس، فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة، وكان صديقا له،

---

(1) السيرة النبوية - ابن هشام - جـ 2 صـ 217 ، 218

فذكرها لـه، وطلب منـه كتمانـه إياها، ولكن الوليد لـم يكتمها، بل ذكرها لأبيـه عتبـة، فـذاع حـديث الرؤيـا، وانتشـر بمكـة كلهـا، حتـى تحـدثت بـه قـريش فـى أنديتها.

قال العباس: " فغدوت لأطوف بالبيت، وأبو جهل بن هشام جالس مع جماعة من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة، فلما رآنى أبو جهل قال: يا أبا الفضل، إذا انتهيت من طوافك فأقبل إلينا، فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم؛ فقال لى أبو جهل: يا بنى عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية؟.

قال العباس: قلت: وما ذاك؟.

قال أبو جهل: تلك الرؤيا التى رأتها عاتكة بنت عبد المطلب.

قال العباس: فقلت: وما رأت؟.

قال: يا بنى عبد المطلب، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم! قد زعمت عاتكة فى رؤياها أنه قال: انفروا فى ثلاث، فسننتظر هذه الثلاث، فإن يك حقا ما تقول فسيكون، وإن تمض الثلاث، ولم يكن من ذلك شىء، نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت فى العرب.

ولم يستطع العباس بن عبد المطلب أن يرد على أبى جهل ردا شافيا يغيظ به الكافر الأحمق"[1].

(1) السيرة النبوية - ابن هشام جـ 2 صـ 218.

"عاد العباس إلى داره، فلما حان المساء، وفدت عليه نساء بنى عبد المطلب، وقالت إحداهن للعباس: أتركتم لهذا الفاسق الخبيث أن يتطاول على رجالكم، ثم تركتموه يتحدث عن نسائكم وأنت تسمع، ولم يكن عندك غير [1] لشىء مما سمعت!

قال العباس: والله ما كان منى إليه كبير، وايم الله لأتعرضن لـه، فإن عـاد لأردن عليـه ردا يسـكنه ويريحنـى، ويـرد لبنـى عبـد المطلـب هيبـتهم وكرامتهم"[2].

"وحان اليوم الثالث لرؤيا عاتكة بنت عبد المطلب، فذهب العباس إلى المسجد، وأخذ يبحث عن أبى جهل، ولما رآه مشى نحوه وتصدى لـه، وأراد العباس أن يتحدث أبو جهل بحديثه السابق فينقض عليه وينـال منـه، لكن أبا جهل يخرج مسرعا نحو باب المسجد، واعتقد العباس أن أبا جهل خائف منـه، ولكن الأمر غير ذلك"[3].

موقعة بدر:

نعم إن الأمر ليس مواجهة بين العباس بن عبد المطلب وأبى جهل، ولكن الأمر أخطر فإن رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب قد تحققت، وتأكد أنها

---

(1) غير: جمع غيرة وهي النخوة والشهامة.

(2) السيرة النبوية - ابن هشام جـ 2 صـ 218.

(3) السيرة النبوية-لابن هشام جـ 2 صـ 219، 220.

رؤيا صادقة، وأن آل عبد المطلب أصدق أهل بيت فى بيوت العرب، وأن المواجهة بين أهل قريش والمسلمين قادمة ولاشك فى قدومها.

"خرج أبو جهل من المسجد فزعا.. خائفا لأنه سمع صوت " ضمضم ابن عمرو الغفارى يصرخ وينادى: يا معشر قريش اللطيمة.. اللطيمة [1] أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث.. الغوث"[2].

فتجهز الناس سراعا، فكانوا بين رجلين، إما خارج، وإما باعث مكانه رجلا، فخرجت قريش كلها فلم يتخلف منها أحد، إلا أن أبا لهب بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، لأن الأخير كان مدينا لأبى لهب بأربعة آلاف درهم، كانت له عليه فأفلس، فاستأجره بها فخرج العاص، وتخلف أبو لهب عن الخروج للقتال.

جاء الخبر إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن قريشا فى طريقها ليمنعوا المسلمين من التعرض لقافلتهم، فاستشار الرسول – صلى الله عليه وسلم – أصحابه، وأخبرهم بمجىء قريش، فقام أبو بكر فقال وأحسن، ثم قام عمر فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال:

يا رسول الله امض لما أراك الله، فنحن والله لا نقول لك كما قالت بنو

---

(1) اللطيمة .. اللطيمة : الإبل تحمل الطيب.

(2) السيرة النبوية - لابن هشام جـ2 صـ 219.

إسرائيل لموسى:

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾ [1].

"ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا، وإنا معكما مقاتلون. فو الذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد [2] لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خيراً، ودعا له به" [3].

واستشار الرسول – صلى الله عليه وسلم – الأنصار، فقال سعد بن معاذ: (فو الذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا إنا لصبر فى الحرب صدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله).

فسر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقول سعد بن معاذ زعيم الأنصار، ونزل ببدر وأعد المسلمون عدتهم لمواجهة قريش.

وحينما رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قريشا قال: "اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك [4]، وتكذب رسولك، اللهم

---

(1) سورة المائدة الآية (24)

(2) برك الغماد : موضع باليمن. ويقال هو أقصى حجر.

(3) السيرة النبوية - لابن هشام جـ2 صـ 225 - روى البخارى من حديث عبد الله بن مسعود قال: " شهدت مع المقداد بن الأسود مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إلى مما عدل به".

(4) تعاديك وتمنع الناس عن طاعتك.

فنصرك الذى وعدتنى، اللهم أحنهم [1] الغداة ".

ويوم المعركة قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه: "إنى قد عرفت أن من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقى منكم أحدا من بنى هاشم فلا يقتله، ومن لقى أبا البخترى ابن هشام فلا يقتله، ومن لقى العباس بن عبد المطلب فلا يقتله، فإنما أخرج مستكرها ".

فلما سمع أبو حذيفة مقالة الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال أبو حذيفة رضى الله عنه: " أنقتل آباءنا وأبناءنا، وإخواننا، وعشيرتنا، ونترك العباس، والله لئن لقيته لألجمنه السيف، فبلغت مقالة أبى حذيفة هذه الرسول – صلى الله عليه وسلم – ومع ذلك لم يغضب من أبى حذيفة، ومنع عمر بن الخطاب من التعرض لأبى حذيفة "[2].

وقاتل أبو حذيفة فى صفوف جيش المسلمين فى معركة بدر وأبلى بلاء حسنا فيها، وعنف نفسه على هذه الكلمة التى قالها، وكان يقول دائما:

" ما أنا بآمن من تلك الكلمة التى قلت يومئذ، ولا أزال خائفا إلا أن تكفرها عنى الشهادة، فذهب مع جيش المسلمين لحرب المرتدين، وقتل يوم اليمامة شهيدا"[3].

([1]) أهلكهم من الحين وهو الهلاك.

([2]) المصدر السابق جـ2 صـ 231 ، 232.

([3]) السيرة النبوية - ابن هشام جـ 2 صـ 239 - ط. مكتبة الجمهورية.

(5)

الشهيدان

اتفقت قوى الشرك من المنافقين.. والمرتدين.. واليهود والفرس.. والروم للقضاء على الدولة الإسلامية الناشئة، وكانت الفرصة التى انتهزتها كل هذه القوى فرصة الردة وحرب المرتدين ضد المسلمين فى معركة اليمامة.

وكانت هذه الحرب حربا رهيبة لم يبتل المسلمون بمثلها من قبل لأن كل القوى المعادية لهم تجمعت ضدهم فى هذه الحرب.

وكان أبو حذيفة بن عتبة ضمن صفوف جيش المسلمين، وكان معه سالم مولاه، وسرعان ما دارت بأرض اليمامة معركة من أخطر المعارك التى خاضها المسلمون فى شبه الجزيرة العربية وما حولها، وفى بداية المعركة هجم أتباع مسيلمة هجمة شديدة، فارتد المسلمون إلى الوراء، لأن المرتدين من جيش مسيلمة كانوا يقيمون فى بلادهم فى استقرار لم يرهقهم عذاب السفر، وأما المسلمون فقد جاءوا من المدينة غربا إلى اليمامة شرقا مسافرين مدة.. ومسافة طويلة فى الصحراء الممتدة فى أنحاء البلاد.

فكان تراجع المسلمين فى البداية، ولكن تراجعهم لم يستمر طويلا، فقد أنقذ خالد بن الوليد الموقف بسرعة.. وبعبقرية، وصاح فى جنوده قائلا:

تميزوا.. تميزوا.. تميزوا.. أى كل جماعة تظهر نفسها.. الأنصار كجماعة.. والمهاجرون كجماعة. وقائد كل راية يظهر بفرقته.

وفى أثناء تنظيم خالد جيش المسلمين تعانق الأخوان " أبو حذيفة " و"سالم " وتعاهدا على القتال حتى الشهادة.

وانتصر المسلمون، وقتل مسيلمة الكذاب، وحين كان المسلمون يتفقدون ضحايا معركة " اليمامة " ليتعرفوا على الشهداء وجدوا " سالما" فى اللحظات الأخيرة من عمره، لأن الجراح اشتدت عليه، ونزيف الدم ينهى على البقية الباقية من حياته، ولكنه سأل أصحابه بصوت يلفظ أنفاسه الأخيرة قائلا: ماذا فعل أبو حذيفة....؟

قالوا: استشهد.

قال سالم: ضعونى إلى جواره.

قالوا: أبو حذيفة بجوارك يا سالم.

فكان الصدق.. صدق الاثنين فى الحياة الدنيا.. وفى الشهادة.. فقد استشهدا معا فى نفس المكان، وكأنهما على موعد مع الشهادة.. فهما الشهيدان.. فليقيما معا فى جنة الخلد.

المراجـــع

1- القرآن الكريم.

2- تفسير القرطبي.

3- صحيح البخاري.

4- صحيح مسلم – طبعة مكتبة الإيمان، بالمنصورة.

5- المعجم الوجيز – معجم اللغة العربية – عام 2000.

6- المختار الصحاح.

7- المصباح المنير.

8- الجامع لأحكام القرآن- لأبى عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي.

9- الطبقات الكبرى – ابن سعد.

10- سيرة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم- لأبي محمد بن عبد الملك بن هشام – مراجعة أ.د./ محمد خليل هراس بكلية أصول الدين – الأزهر – مكتبة الجمهورية.

11- الإصابة في تمييز الصحابة - ابن عبد البر- تحقيق طه عبد الرءوف سعد

12- جمهرة أنساب العرب – أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي.

13- صفوة الصفوة– أبو الفرج عبد الرحمن الجوزى.

14- الصديق أبوبكر – محمد حسين هيكل.

15- عبقرية الصديق – عباس العقاد.

16- عبقرية خالد – عباس العقاد.

17- أشهر مشاهير الإسلام – السيد رفيق العظم بك.

18- خلفاء محمد (صلى الله عليه وسلم) – عمر أبو النصر.

19- الروض الأنف – السهيلي.

20- أسد الغابة ، في معرفة الصحابة – ابن الأثير. ط. دار الشعب.

21- جمهرة رسائل العرب – أحمد زكي صفوت.

22- صفوة السيرة المحمدية – الشيخ أحمد حسن الباقوري.

23- رجال حول الرسول (صلى الله عليه وسلم) – خالد محمد خالد – دار الكتاب العربى – بيروت – 1973م .

24- شهداء اليمامة جـ 1 – علي إمبابي – المصرية للنشر والتوزيع عام 1997 م.

25- مختارات الأحاديث النبوية – السيد الهاشمى – دار القلم.

26- البداية والنهاية – ابن كثير.

27- الاستيعاب ، فى معرفة الأصحاب – ابن عبد البر.

28- قبسات من السنة – أحمد البسيونى – مطبعة السعادة عام 1972م.

كتب للمؤلف

1- نظرات في الأدب العربي الحديث عام 1973م – النهضة العربية الفجالة.

2- السادات صانع القرارات تقديم –ممدوح سالم – رئيس وزراء مصر عام 1975م – النهضة العربية الفجالة.

3- الإسلام والتفرقة العنصرية عام 1975م. ط-(1) – النهضة العربية الفجالة.

- الإسلام والتفرقة العنصرية عام 1980م. ط-(2) – المصرية للنشر والتوزيع.
- الإسلام والتفرقة العنصرية عام 1999م. ط-(3) – المصرية للنشر والتوزيع.

4- أبو عبيدة بن الجراح – أمين الأمة – عام 1989م- النهضة العربية.

5- شهداء اليمامة الجزء الأول .

6- أبو دجانة ـ صاحب العصابة الحمراء ـ النهضة العربية بالفجالة 1993م.

7- زيد بن الخطاب – الفدائي الصامت – المصرية للنشر والتوزيع1997م.

8- ثابت بن قيس – خطيب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المصرية للنشر والتوزيع 1997م.

9- سالم مولى أبو حذيفة ـ صوت الحق ـ المصرية للنشر والتوزيع1997م.

10- عباد بن بشر – معه من الله نور – المصرية للنشر والتوزيع1997م.

11- الإذاعة المدرسية – مفهومها – وظائفها : أهدافها وبرامج التدريب عليها – الإيمان بالمنصورة.

12- مسيلمة الكذاب – شعارات في كل عصر و آن – الإسراء بطنطا 1997م.

13- الذئب المفترى عليه – الإسراء بطنطا 1997م.

14- أعلام ورواد الدقهلية ـ طبعة أولى ـ المصرية للنشر والتوزيع 1996م.

15- أعلام ورواد الدقهلية – طبعة ثانية – الإيمان بالمنصورة 1999م.

16- أعلام ورواد الإسكندرية – الإيمان بالمنصورة عام 1999م.

17- كيف تكتب مقال في صحيفتك المدرسية – العلم والإيمان بدسوق – 2003.

18- الإعلام المقروء في المؤسسة التعليمية – العلم والإيمان بدسوق – 2004.

19- الإعلام المسموع في المؤسسة التعليمية – العلم والإيمان بدسوق – 2004.

20- كيف تجرى تحقيقاً في صحيفتك المدرسية – هبة النيل – المهندسين – 2006.

21- رواد.. وأعلام دمياط – الطوبجى – لاظوغلى – القاهرة – 2006.

22- الجزء الثانى من شهداء الإسلام (شهداء اليمامة).

23- عبدالله بن سهيل – الفار إلى الله – المؤلف – 2007 .

24- أبو حذيفة عتبة – خير الناس في الدين– المؤلف – 2007 .

25- الطفيل بن عمرو الدوسي– صاحب السيف المنير– المؤلف – 2007.

26- عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول – الابن البار – المؤلف – 2007.

فهرس الكتاب

مقدمـــة 3

أبـو حذيفـة بـن عتبـة خير الناس فى الدين 5

(1) **إسلامـــه** 7

(2) **المساومـــة** 13

(3) **هجرته إلى الحبشة** 17

(4) **موقفه يوم بدر** 21

(5) **الشهيدان** 27

المراجـــع 29

كتب للمؤلف 31

فهرس الكتاب 33